(٦)

أمر الله الإنسان
علَم الرحمن، وحوض الحياة والإيمان
لدورة الحياة الخالدة لآحاد اللاهو
بأعلامه له، بمعانيه للهو، منه إليه فيه

حديث الجمعة

٢٤ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ - ٣٠ أكتوبر ١٩٦٤ م

الحمد لله الذي رضي منا الإسلام لرسوله بدءا وطريقا للإيمان به، فجعل منا بالإسلام عبادا له. وجمعنا على معاني الحق من العباد بيوتا له، لنكون جمعا في فرد من أنفسنا ندعى به، وفردا لجمعنا منا يدعى بنا آحادا له، وآحادا به، وآحادا فيه.

الحمد لله الذي جعل في اصطفائه لمن يصطفي منا حقا له وبيتا له، لحقائق له، وجعل منا بيوتا فيه باصطفائنا لأنفسنا من اصطفى لنفسه به، إذ ندخل في دائرة اصطفائه يوم يصطفينا لنفسه، وقد اصطفاه الأعلى لنفسه، ربا له وإلها لنا.

الحمد لله الذي أعطانا بدين الفطرة خلقنا، وهدينا، ووجهنا إليه فينا وجهتنا، وجعل لنا بمن حولنا فيمن زويت له الأرض سبيل الإيمان به، ظاهر معيتنا منه، فكّا لقوالبنا بقلوبنا، اجتمعت على قلبه بقلب اجتمع عليه، بيتا يذكر فيه اسمه، جعل لنا منه فينا قبلة له، لمن يجعل منا غايته الوجهة إليه، في قائمه به، طلبا له.

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

إن الاتجاه من عالم الخلق إلى عالم الحق، والاتجاه إلى عالم الخلق من عالم الحق، اتجاهان لا يتباينان، يوم يكونا في الله ولله، من الله وإلى الله.

فالاتجاه إلى الله، إنما هو الاتجاه إليه في داخل كائنه وشيئه، يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ويستجيب لطلبه إذا ناداه.. إذا طلبه فارغا مما سواه، فلا شريك له من نفسه أو من أمره.

وهو ما تواجد بنفسه في صورة مخاصمة لحقه في الإنسان، إلا ليغير ما بالإنسان من وصف المخاصمة له، حتى يصل بالنفس له لتكون نفسا مصالحة للحق معها، ينفخ فيها من روحه نورا على نور، ويصطفيها لنفسه عبدا له، ووجها له، واسما له، وقد فرغت مما سواه، بقائم العقل والحياة لها، لا شريك له.

فهو لا يقبل الشرك به، (وهو أغنى الشريكين)[1]، فيوم يرى الشيء أو الكائن، أنه له، وأنه لنفسه، يتركه لنفسه، لأنه أغنى من نفسه عنه، ونفسه أولى به ما طلبها وطلبته، وتواجدها وتواجدته. فإذا ما عشق الله، وكان إلهه هواه، واشتاقه ليراه، وأحبه ليكون مجلاه، ولذلك خلقه، وفي الخلق أصلا عناه، فإن صدق فيما ادعاه، كان أولى من خيال حسه وموهوم نفسه، بمولاه، فوالاه الله وحرره من قيده بوهمه لنفسه بمعاني الحياة، إلى عتقه بصورته بها، إلى قيامه بروح ونور مولاه.

الحمد لله الذي رضينا أن نكون عبادا له، فتفضل فجعل لنا منه، من كان رفيقا أعلى وربا لنا به، فكنا العباد حقا، عرفوا ربهم يقينا، وكان نعم الرب لنا، ونعم الرب بنا. قام عباده، فقام بالعباد رشاده، فأشهر بهم كتابه وحجابه، وأشهد لهم رشاده وأبوابه، {كشفنا عنك غطاءك}[2]، {علمت نفس ما قدمت وأخرت}[3].

فكانت نفوسنا لنا مرتضاة مصطفاة منا لمن بالغيب والاها فوالته، ونظرها فعرفته، مسترشدة بمن علَّمها فعلمته، وعرفها فعرَّفته، فإذاها قائمة بمن طلبها فطلبته، وأوجدها فوجدته، فعرفتها مرحومة بمن اعتقدته، رحمها فظهرته، ووجدته الحياة فأوجدها، علما على معلومه فانتشرته، لا إله إلا هو، منه الجيئة، ومنه الحياة، وإليه المآل، وإليه المصير، وفيه المرتقى، وبه القيام في الأولى والآخرة، وفي اجتماعهما لمن يجتمعان له.

الحمد لله الذي أغنانا بغناه بوصف العبد له، وبوصف الرب لنا، معلوما لنا ومعلوما بنا بالغني الحميد، متعاملا معنا، ومتعاملا منا بالمعطي الرشيد.

الحمد لله الذي أعزنا بعزته، وأدخلنا في المؤمنين له، والآمنين به فوقانا بعزته، وأقامنا بواسع رحمته، غير مشارك في عزته، أو مستضعف في وقايته، ولا متعدد بعباده لطلعته.

الحمد لله الذي قاربنا فقاربناه، والذي ألف بين قلوبنا فوحدناه، والذي توحدنا فتواجدناه، والذي تواجدنا، فأعلاما عليه ووجوها له قمناه، وأسماءً له بمعناه من علاه، وجوها لأعلامه ظهرناه، دانى بها

برحمته ورضاه، من والاه فارتضاه، وحرص على أمره، للاسم له بمعناه، فعنه محاه وباسمه أبداه. (المؤمن مرآة المؤمن)[٤].

الحمد لله الذي كشف الغطاء عنه لنا، بكشف الغطاء عنا به، فإذا هو الحي القيوم من ورائنا بإحاطته، وجوها له، وإذا هو من أمامنا بطلعته، جمالا وجلالا وجوها له.

بعينه رأيناه، وبوجهه ظهرناه، وبقربه تعالياناه، ولعلاه في الخلق دانياناه، يوم أنا فيهم شهدناه، فعرفناه فقدرناه، فأكبرناه، فآمناه، فرضيناه، يوم رضينا فيه، أن نكون عبادا له، لا نبغي حولا عن جنان العبودية له، في جنان رحمته به.

سعدنا به بقيامنا عبادا يسعدون بأن لهم رب، ويشرفون بأن لهم رب، ويعتزون بأن لهم رب.. رب وأي رب.. رب يرعاهم.. رب يقومهم لمعناه معناهم.. رب هو لهم حسب، وعليهم وكيل، وعلى لانهائية الله فيهم لهم بلا نهائيته عليهم ومنهم دليل، وهو لهم عند الأعلى وسيلة، وشفيع وكفيل، وهو عليهم بهم في افتقارهم إلى الله من الله عين ووكيل، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم}[٥].

ما أسعد المؤمنين بعلم الإيمان.. ما أسعد المؤمنين بكتاب العرفان.. ما أسعد المؤمنين بوجه الرحمن.. ما أسعد المؤمنين بدليل الإحسان.. ما أسعد المؤمنين بإنسان بيتهم، بإنسان دنياهم، بإنسان أخراهم، بإنسان معرفتهم، بإنسان إحاطتهم، بإنسان قلوبهم، بإنسان قوالبهم، بإنسان وجودهم، بإنسان رحمتهم، بإنسان حياتهم، بإنسان الرشاد لرشدهم، بإنسان إنسانية الرشاد إليهم، يوم يقدرون الله، ويوم يقدرون الله حق قدره، يوم يُسبحون الله، يوم ينزهون الله، فيؤمنون برسالة الله بالوجود، ويجتمعون على رسول الله في الشهادة للتواجد والشهود. فيخاطبهم الرسول {سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاءً أحوى}[٦]، (ما أعطيته فلأمتي[٧]. لكم من الله ما لي[٨]).

يصلون على النبي بصلتهم به معلمهم وهاديهم، فيخاطبهم النبي، سبح اسم ربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم؟!

اتقوا الله ويعلمكم الله.. اطلب العلم من المهد إلى اللحد.. استفت قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك.. {إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون}[٩]، (هذا أخي جبريلُ جاء يعلمكم دينكم)[١٠]، (أنا روح القدس)[١١]، من رآني فقد رآني حقا.

ها أنت أنت على ما أنت كافة للناس وقدوة لهم، كشف لك عنك غطاؤك بعد أن ارتد إليك بصرك من حيرتك عنك، ارتد إلى أعماق نفسك، فهمَّك من الأمر أمر نفسك وهو ما يعنيك وما يخصك، فطلبت من نفسك معرفة من هو في نفسك، فإذا الذي أنت فيه حائر، وفي الكون بحثا عنه دائر، إذا هو أقرب إليك من حبل الوريد، إذا هو معك، ما كذبك فؤادك، وما أخطأك رشادك، يوم كشف عنك غطاؤك، فعرفتَك من تريد، يوم صار إليك الأعلى، قاب قوسين أو أدنى، وأقرب إليك من حبل الوريد، لا فرق بينك وبينه.

فأين يطلب الله؟ وكيف يطلب الله؟ ومع من يكون الله؟ ومن يكون الله؟!

إنه لا يطلب إلا في النفس ومع المحسنين، مع المتقين، مع المؤمنين، مع الراشدين، مع الراحمين، مع المرحومين.

أما كيف يطلب فإنه معية الإنسان بالحياة، يوم يحمل كائن الإنسان اسم الإنسان حقيقة لذاته ومعناه، وصفاته، لقائم معنى الإنسان له. فهو في نفس الإنسان يطلب، وبعيدا عن النفس، تدرك آياته، ولا تدرك وصلته وصلاته.

إنه جماع الإنسان بعاليه في معية جمع الإنسان بدانيه، يوم يكون الإنسان إنسانا. وهو الإنسان يوم يكون بإنسانه في معية الإنسان، جماع دانيه وعاليه، لمعاني الرسول وربه، كلمة لله، هو لها منها، كلمة لله، هو فيها كما هي فيه.

اصبر نفسك أيها الإنسان مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعدُ عيناك عنهم تريد وجوه العدم من وجوه الدنيا وزينتها، ولا تجعل إيابك برسالتك بما وعيت، ومهبطك لأرضك على ما أردت على هؤلاء الموتى ممن عرفت، فلا يصح أن يكون حديثك، وعتابك بحقك، لمن جعل منهم ربك، زينة للحياة الدنيا. وليكن أمرك ورشدك لمن يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون أن يكونوا وجوها له، بقيوم عينك لقائمهم في قيامهم بك، فلا تعدُ عيناك عنهم، ممدا لهم من فيض نظراتك، بنافذ إرادتك، واصبر نفسك معهم، حتى يبلغوا غايتهم، ويحققوا رشدهم، ويكسبوا لهم معيتك في صحبتك، هدية الله لهم بك، ليكونوا كلمات لله وأعلاما عليه، فأنت بما أظهرك الله عليه، دين القيمة، ومثالية المعلمين، وخاتم وطابع النبيين، وحقية العباد العابدين.

هؤلاء الذين كسبوا أمر الله لأمرهم، إنما خلقهم الله لنفسه، وقد خلقك وحققك لمن خلقه لنفسه، ليحققه بحقه بك أمرا وسطا بين أموره بعاليه لا بدء لها، وأموره لأسفله دانية لا انقضاء لها. جعلك أمرا وسطا فيه، بين أمريه بعاليك لعاليه ودانيك لدانيه بين حقَّيه، بين قدمي سعيه، بين يدي رحمته.

سبح الأعلى بعاليك، واصبر مع الأدنى بدانيك، حتى تصبح ولا أعلى ولا أدنى لك فيك، إلى أحد فيه له لمعانيك، ولسوف حتى ترضى يعطيك، (لا أرضى وأحد من أمتي في النار)[١٢]، إني {مطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فَوق الذين كفروا إلى يوم القيامة}[١٣] لك فيك، وجاعل الذين كفروا تحت الذين آمنوا يوم أبعثك بالمحمود عندهم من مقامٍ يخطئونه، بالإسلام لطغاتهم يزعمونه، يومئذ يجيبون الحق لك لا شريك له ممن يخطئونهم به، خطأً فيك، داعيا إلى الحق وعين الحق، لا عوج لك، على ما أنت بمعانيك ومجاليك، زويت الأرض لك مسجدا وطهورا، وبيتا معمورا، {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}[١٤]، {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}[١٥]، (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)[١٦]، (إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي)[١٧]، (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[١٨]، (يبعث الله في هذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها)[١٩]، {إنا أعطيناك الكوثر}[٢٠]، {كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين}[٢١]، {إن شانئك هو الأبتَر}[٢٢]، {كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق سطح الأرض ما لها من قرار}[٢٣]، {فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض}[٢٤].

ويوم تنشق الأرض عنك وقد خشعت الأصوات لك يومئذ، خشوعا للرحمن سافرا بك، فلا يسمع إلا همس النفوس ووجيب القلوب، يومئذ ينصرك الله نصرته لربك على ما عرفته في ملئه، فلا أحد من أمتك في النار. أقربهم منازل منك أحاسنهم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون. زويت الأرض لك، دارا من دورك في مدينة قيامك، وعَلَمِك لعلَمِه، وجعلت لك مسجدا وطهورا، فلك عقبى الدار حيثما حللت وحيثما عملت ودعوت، رسول دعوته لواسعه ومطلقه، وقيامة القائمين بك قياما به.

إنهم في عاجلتهم يعطونك ظهورهم، ويقلونك، ويجهلونك، أو يتجاهلونك، ومنهم من قد يطيعونك، ولأمر ما قد يتبعونك، وقليلا ما يؤمنونك، أو يعرفونك، إذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما، قل لهم منذرا، وقل لهم مبشرا، وقل لهم محذرا، وعلمهم خبيرا مُخبرا، ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة، {فاتبعوني يحببكم الله}[٢٥]، (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده، ونفسه التي بين جنبيه)[٢٦].

ألم يقل لكم الله وهو يخاطبه، وهو في مخاطبته إنما هو مخاطبكم، وهو في إعلامه إنما هو معلمكم، وهو في إشهاده إنما هو مشهدكم، وهو في إبلاغه إنما هو مبلغكم، فأنتم منه وهو منكم، وما هو إلا أنتم، وما أنتم إلا هو، {قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة}[٢٧]، لو كنتم تعلمون، {فلا وربك لا يؤمنون حتى

يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}[٢٨]، { وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم}[٢٩]، {لتقرأه على الناس على مكث}[٣٠]، (تقوم وتتقلب في الساجدين)[٣١]، مرئيا لنا، مشهودا من ربك ومن الأعلى، قل لهم {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[٣٢]. قل لهم {لله المثل الأعلى في السماوات والأرض}[٣٣]، وما أرسلك ربك مثلا أعلى بالحق لهم إلا رحمة للعالمين.

فأنت أنت حيث كنت رحمته للعالمين، ووجهه للطالبين، واسمه للذاكرين، ونوره للمفتقرين، وكتاب علمه للقارئين، ويد نجدته للراجعين، وهذه سنته في الأولين والآخرين، ما كان هناك معنى للأولين أو معنى للآخرين بمعنى ليوم للدين.

هذا هو ناموس الفطرة القائم في لا أولية، باقيا عاملا في لا آخرية. لا يدرك لمدرك له، وهو ما يجب أن يدرك، إلا بالتحرر من قيود الخلقية إلى إطلاق الحقية، ومعرفة الصمدية، بأزلية الحق وأبدية الخلق، لقائمٍ في لا إله إلا الله، بلا إله إلا الله.

سبح اسم ربك العظيم.. اذكر الله.. اذكر الله وحده، ولا تكن من المشركين، ذكر إن نفعت الذكرى، وإنها لتنفع المؤمنين، إن ربك يحول بين المرء وقلبه، وأنت قلب العارفين، كلما ظهرت بظل لك في العالمين، وإنه لحائل بينك وبين العابثين، إذا قرأت القرآن للمنظرين، منظورين منك، غير ناظرين، وكيف ينظرون وجه الله بك بغير عين الله بهم؟ وقد منحهم الله لطيفه ليشهدوا بك في الأرض تشريفه، ولكنهم صم بكم عمي فهم لا يفقهون.

إنهم شر الدواب عند الله، ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم، فأشهدهم فأصبحوا من المؤمنين ومن المشاهدين، ولكن قلوبهم غُلف بما كسبوا، وبما يكسبون. قلوبهم منقبرة بالأقدمين، من الغافلين مقابر لهم على الأرض يمشون، جلودا مجددة لظالمي أنفسهم وما يشعرون. {وما أنت بمسمع من في القبور}[٣٤]، إنما يذكر من يخشى، ولا يخشى إلا من كان له حاضرٌ أو ماضٍ من خشية، {تلك إذن كرة خاسرة}[٣٥] ماض له بحاضر به، رجعة، وكرة أخرى (لا يدخل الجنة عجوز)[٣٦]، (لا يدخل ملكوت السماوات إلا من وُلِد مرتين)[٣٧]، لا يدخل ساحة الحق إلا من جدد نفسه من الخلق بذكر الله.

ففي أي وضع في معارج الحياة بفطرتها يتواجد رسول رحمتها. إنه يتواجد من الحياة في جميع معارج الحياة، يبدأ دائما بنفسه، وعليه دائما نفسه قدوة وأسوة، ثم بمن يعول من بيته، ومن قومه، ومن حوله. يعرف الحق طالبا له ولمزيد عنه، فيعرف أهله، ويعرف وضعه. بذلك يعرف من يصلح له،

ومن يصلح به، ومع من يصلح، ليصلح معه. لا يظهر نفسه من العالين، ولا يُقنِّط من رحمة الله، إذا تواجد بين السافلين.

فمن كان من العالين، رآه له مع عليين، وعرف معه العلي العظيم، ومن كان من سافلين، فلا يأنف، ولا يستنكف أن يكون له معه أخا في الدين، يعلو به لوصف العالين، فهو لا يستعلي إلا على المستعلين، (الكبر على أهل الكبر صدقة)[٣٨].

فمن رأى نفسه من سافلين، لكنه عرف الله قائما على كل نفس، وكل يوم هو في شأن، يداول الأيام بين الناس، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد، مقاربهم ما قاربوه، مباعدهم ما باعدوه، لم ييأس من معنى الحق له من الله برحمته، ما استقام على أمره وشريعته، استوى عنده العالون والسافلون ما كان الله معية المؤمنين، ومظاهر المتقين، فكان الحق عنده أن العالين من لمعيتهم كشفوه، والسافلين من في معيتهم أغفلوه.

هذا هو الإسلام، يوم يكون لكم دين، أنتم في معراج فيه أمرا وسطا، دونكم أمور، وفوقكم أمور، بحالكم من الطبيعة كنتم، وبحالكم من معنويات الوجود تواجدتم، فأنتم بذواتكم أمر وسط، وأنتم بعقولكم أمر وسط، وأنتم بقلوبكم أمر وسط، وأنتم بسر الله لكم وأمره بكم أمر وسط، وخير الأمور لله عند الله الأمر الوسط.

فمن كان أمرا وسطا لم يستعلِ على من دونه، ولا يستنكف أن يكون دون من يعلونه. إنها الاستقامة، أمر بها رسول الله، أمرا وسطا، يوم قال له ربه، {واستقم كما أُمرت}[٣٩]، {واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون وجهه}[٤٠]، واعلم أن الله {مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}[٤١] على ما هو معك، وأن الله هو معك على ما هو مع ربك، وأن الله مع من ترب أنت باسمه على ما هو معك، ومع ربك، وأن الله مع من يعلونك والأعلى، ومع من يسفلك والأسفل على ما هو معك، ومع من هم معك، وأنت به معهم، اذكر الله وحده، ولا تكن من المشركين به، بنفسك، وبشيئك، وبهيكلك. انظر الله وحده، ولا تكن من الغافلين، اذكر الله وحده، ولا تكن من المتكبرين، استقم مع الله على ما أنت رائيه بربك معك، ومع من يخاللك وتخالل من الأعلى، ومع من تخالل ويخاللك من الأدنى والأسفل، (واخفض جناح الذل من الرحمة)[٤٢]، {وشاورهم في الأمر}[٤٣]، {ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك}[٤٤]، ولم يقبلوا من ربك ومنك أن تكون قبلة لهم، يلتفون حولها، ويتجهون بصلاتهم إليها.

إنه الحياة تخالل الأحياء.. إنه الشيئية الكبرى تقوم بها الأشياء.. إنه الكينونة تبقي بها الكائنات.. إنه الموجد يظهر ويبقي به الوجود.. إنه الوجود تتواجد فيه الموجودات.. إنه العلم.. إنه العالم.. إنه المعلوم.. إنه القدرة.. إنه القادر.. إنه المقدور.. إنه العلَم.. إنه الكلمة.. إنه الإنسان.. إنه الرسول.. انه كل شيء، لكل شيء.. يوم يتواجد به الشيء، فيعرفه شيء الأشياء، ويوم يتواجد به الكائن، فيعرفه كائن الكائنات، ويوم يتواجد به الوجود، فيعرفه وجود وجوده، ووجود كل وجود، فيعرف الله، هو له وجه، وعليه عَلم، وبه منه معلوم، في الله أكبر فأكبر في لانهائيه، فيرفع شعاره لا إله إلا الله، يوم يقوم لنفسه ومعناه محمدا رسول الله، بلا إله إلا هو إليه، وفي دوام، وفي كل مقام إليه المصير.

اللهم يا من كنت لنا على ما أنت، وخلصتنا منا على ما نحن، كنا بفضلك مسحاء إنسانك لك، أعلام وجودك، وكلمات شهودك بوجودك لموجودك، أهل جودك، أتمم لنا نورنا، وبك فتولَنا، ولجوارك أعدنا، وظلالا لك وقياما له، فألقنا.

اللهم يا من جعلت منا أسماءً لك، لوصف المؤمن لك، بوصف المؤمن منك، لموصوف المؤمن بك، لطالب الإيمان إليك، أتمم برحمتك إيماننا، ومنا نخذنا، ولنا لا تدعنا، وبك لك فيك فابعثنا.

اللهم يا من جعلتنا أقباسا من نورك، في قبس نورك، لمعرفة أقباس نورك، في قبس جامع لأقباس نورك بنا، وصفته رسولا إلينا، وأعلمتنا به حقا منك، واسما لك، ووجودا لمعاني وجودك، ممتدا إلينا، بيد جودك رحمة مهداة منك، اللهم اجعل منا ظلالا له، بكوثره منك، لنكون به حقائق لك.

اللهم يا من أظهرته على الدين كله، وأظهرت به الدين كله، وأظهرت لنا به الدين كله، وأظهرتنا به على الدين كله، كنا به منك الدين كله، لمن يطلب الدين كله، كنا منه له كله أو جزءه.

اللهم يا من حققتنا بحقك، وخلَّقتنا بخُلقك، لخلَقِك، أعلام كتابك، وجواب سؤالك، أتمم لنا معارفنا، إلى كتاب إحاطتك، وإمام عوالمك، لنكون في ركبه ألواح كتابه، وأقلام بيانه، وسكينة حجابه، ولسان صدقه.

اللهم يا من جعلتنا لك مسلمين بمن له أسلمنا، ولربه أسلم، وربه على صراطه المستقيم، لربه أسلم، فعرَّفتنا فعرفنا الله ذي المعارج، وعرَّفتنا الكل فيه عارج، وعرَّفتنا أننا مهما فيه علونا فالكل فيه دارج.

كشفت لنا عن الحقيقة، يوم كشفت لنا عن الطريقة، وكشفت لنا عن قائم الحق، بداني الحق، لعالي الحق، بالأمر الوسط للحق، رحمة للعالمين أرسلته، من لانهائي علاك، ومن لانهائي معناك، ومن لانهائي رحمتك، للانهائي خلقك، من لانهائي حقك.

رحمة للعالمين دانيته، ورحمة للعالمين أدنيته، ورحمة للعالمين قدرته، ورحمة للعالمين نشرته، ونورا منك أشهدته.. اللهم به فتولَنا.. اللهم به فولِ أمورنا خيارنا.. اللهم به فادفع عنا من البلاء ما نعلم، وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

اللهم اجعل به منه إليه، أمرك لنا، وأمرك علينا، وأمرك بنا، وأمرك منا.

اللهم اجعله لنا فينا، واجعله لذرارينا، واجعله لآبائنا، واجعله لمن يعلونا، واجعله لمن يوالونا.. اللهم به فأتمم لنا نورنا، ويسر به فيك أمرنا، وبرحمة منك به بنا فألقنا.

لا إله إلا اللـه، محمد رسـول الله.

أضواء على الطريق

كيف يقوم الروح الموحى بعمله؟

يتحدث السيد الروح المرشد (سلفربرش) بأن العقول الغربية تختلف كثيرا عنه وهو الروح الهندي، مما يحتاج لزمن طويل حتى يستطيع التعبير جيدا من خلالها، وأن هذا العمل مع الغربيين إنما هو تمرين للأرواح الهندية، فإذا تم التدريب، بدأت التجربة مع الأجسام الروحية لمن لديهم استعداد للوساطة، عندما يكونون نائمين، وأخيرا تتم للأرواح المدربة القدرة على أن يسقطوا الوسطاء في غيبوبة واعية أو غير واعية، ويتكلمون من خلالهم بعد تمرين طويل.

ويقول.. إنه ليس محدودا فقط بلغة الوسيط في أول الأمر، بل بحالة تطور نفسه أيضا لأن ذلك يحدد مقدار ما يمكنه إظهاره من شخصيته. وعندما تتقدم نفس الوسيط يستطيع عندئذ أن يسمح لذلك الجزء الذي لم يظهر منه من أن يعبر عن نفسه. وبذلك يمكنه أن يصل لا إلى الكلمات فقط ينطق بها وإنما إلى كل أفكاره يبرزها إلى كل أفكاره التي كانت لديه قبل ارتباطه بالوسيط وحديثه منه ومجيئه إلى عالم الوسيط، وقد أصبح متمكنا من الوصول إلى الكلمات التي في مخه والتحكم في انطلاقها معبرة عن أفكاره هو، وأن عملية استعمال وسطاء للتعبير عن أفكاره ليست قاصرة على هذا العالم بل إنه وزملاءه يستعملون وسطاء لهم من عوالم الروح أيضا، وأن الأرواح المرشدة، ما هي إلا وسطاء أيضا لأرواح أعلى في تسلسل إلى الروح الأعظم اللانهائي.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ في معنى الحديث " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه.) رواه مسلم)

٢ سورة ق - ٢٢

٣ سورة الانفطار - ٥

٤ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفَّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

٥ سورة الأحزاب - ٦

٦ سورة الأعلى - ١:٥

٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٩ سورة يوسف - ٨٧

١٠ من حديث شريف "هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم." أخرجه ابن خزيمة، وابن حبان، باختلاف يسير، والبيهقي في (السنن الصغير). يستخدم السيد رافع والمتصوفة عبارة (أخي جبريل) إشارة إلى جبريل عليه السلام.

١١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

١٢ من حديث شريف جاء في تفسير القرطبي أنه حين نزلت الآية {ولسوف يعطيك ربك فترضى} قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا والله لا أرضى وواحد من أمتي في النار." وجاء في صحيح مسلم في حديث طويل منه: "اللهم أمتي أمتي وبكى. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك فأتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم - فسأل فأخبره. فقال الله تعالى لجبريل: اذهب إلى محمد، فقل له: إن الله يقول لك: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك."

١٣ سورة آل عمران - ٥٥

١٤ سورة الأحزاب - ٣٣

١٥ سورة الأنبياء - ١٠٧

١٦ من حديث شريف: "حياتي خيرٌ لكم تُحدِّثونَ ويُحدَّثُ لكم ووفاتي خيرٌ لكم، تُعرَضُ عليَّ أعمالُكم فما رأَيْتُ من خيرٍ حمِدْتُ اللهَ عليه، وما رأَيْتُ من شرٍّ استغفَرْتُ اللهَ لكم". أخرجه النسائي والطبراني.

١٧ إشارة إلى حديثين شريفين: "إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض". أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده. و"إني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما". جاء في سنن الترمذي:

١٨ حديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

١٩ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داود والحاكم.

٢٠ سورة الكوثر - ١

٢١ سورة إبراهيم - ٢٤

٢٢ سورة الكوثر- ٣

٢٣ سورة إبراهيم - ٢٦

٢٤ سورة الرعد - ١٧

٢٥ سورة آل عمران - ٣١.

٢٦ إشارة إلى الحديث الشريف: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلا نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ الآنَ، وَاللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ." صحيح البخاري. "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين. "متفق عليه.

٢٧ سورة الجمعة - ١١

٢٨ سورة النساء - ٦٥

٢٩ سورة النحل - ٦٤

٣٠ سورة الاسراء- ١٠٦

٣١ استلهاما من {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين} سورة الشعراء - ٢١٩

٣٢ سورة آل عمران-٦٤

٣٣ سورة الروم - ٢٧

٣٤ سورة فاطر- ٢٢

٣٥ سورة النازعات - ١٢

٣٦ حديث شريف: "أتت عجوزٌ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فقال لها صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: لا يدخلُ الجنَّةَ عجوزٌ فبكت، فقال: إنَّك لستِ بعجوزٍ يومئذٍ قال اللهُ تعالَى إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا"[الواقعة ٣٥،٣٦]. الراوي: الحسن البصري، المحدث: العراقي. المصدر: تخريج الإحياء للعراقي.

٣٧ من كلمات السيد المسيح عليه السلام: "الحق الحق أقول لك: ما من أحد يمكنه أن يرى ملكوت الله إلا إذا وُلِد ثانية." (يوحنا ٣: ٣)

٣٨ مقولة شائعة ذكرها عدد من العلماء بصيغ مختلفة، منها ما قاله محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (ت ١١٥٦هـ) في كتابه (بريقة محمودية): التكبر على المتكبر صدقة، لأنه إذا تواضعت له تمادى في ضلاله، وإذا تكبرت عليه تنبه، ومن هنا قال الشافعي تكبر على المتكبر مرتين، وقال الزهري التجبر على أبناء الدنيا أوثق عرى الإسلام، وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أظلم الظالمين من تواضع لمن لا يلتفت إليه..

٣٩ سورة الشورى - ١٥

٤٠ سورة الكهف - ٢٨

٤١ سورة النحل -١٢٨

٤٢ استلهاما من {واخفض جناحك للمؤمنين} سورة الحجر – ٨٨، و{واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين} سورة الشعراء - ٢١٥

٤٣ سورة آل عمران -١٥٩

٤٤ سورة آل عمران - ١٥٩